بل هم العملاء... المحللون السياسيون ... مقال يرصد دور المحللين السياسيين في تشويه الأحداث

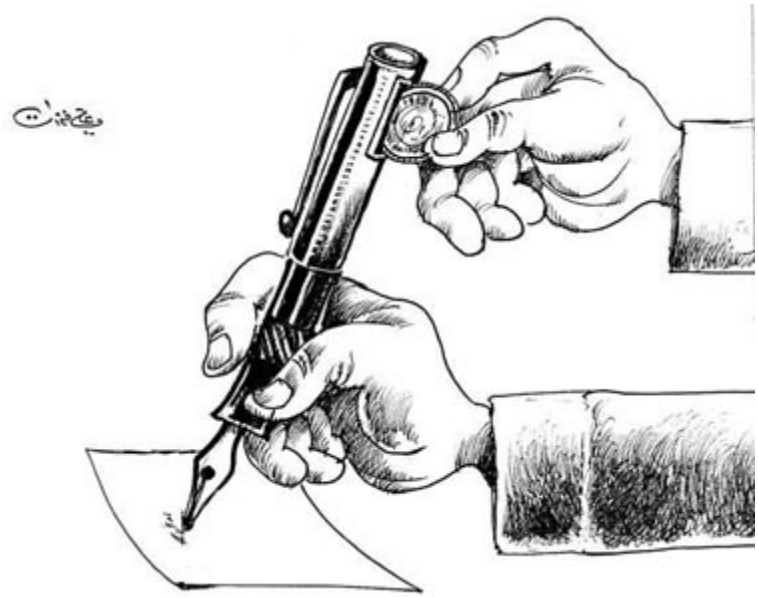

كتبه / طلعت عبد السلام الخطابى

بسم الله الرحمن الرحيم

يمارس المحللون السياسيون دورًا بارزًا فى تفسير الأحداث وتوجيهها بحسب رؤية المحلل وانتمائه ، ولخطورة هذا العمل تجد كثير منهم مأجورين من قبل جهات لها مصالح ، أو لها مذهب معين تريد نشره بكل الوسائل ، ومن هذه الوسائل : وظيفة المحلل السياسى.

لا تختلف وظيفة المحلل السياسى عن وظيفة مفسر التاريخ ، وتفسير التاريخ كما هو معلوم لدى المتخصصين أنه علم مستقل بذاته له أهله .. فوظيفة المحلل السياسى فى حقيقتها لا تختلف كثيرا عن وظيفة القائم بتفسير التاريخ ، وإن كان مفسر التاريخ أرسخ قدما بالطبع لعدة اعتبارات ليس هنا محل ذكرها .. لكن بالجملة ما يقوم به المحلل السياسى هو تقريبا نفس عمل مفسر التاريخ.
هذه المقدمة ضرورية لمعرفة ما يمكن أن يفعله المحلل السياسى وذلك بناء على معرفة طبيعة عمل المفسر للتاريخ .. فماذا يستطيع أن يفعل المفسر للتاريخ ؟!
يستطيع مفسر التاريخ وبالتالى المحلل السياسى .. أن يخدم مذهبه وتوجهه أو يخدم مذهب الجهة التى استأجرته عن طريق توجيه الأحداث حسب المذهب والكيفية والمذاق الذى تريده الجهة المستأجرة أو حسب مذهب المحلل نفسه وهواه..
فلو فرضنا مثلا أن المحلل أو المفسر ذو توجه شيوعى .. فسيكون التحليل والتفسير بحسب رؤية ومذهب الشيوعية للكون وللحياة والتاريخ.
ولو كان ليبراليًا فسيكون التحليل أو التفسير ليبراليا ولا شك...
ولو كان ديموقراطيا فسيكون التحليل أو التفسير خادما لهذا المذهب ولا شك..
ولو كان نفعيا براجماتيا فسيكون التحليل أو التفسير خادما لنفعيته وبراجماتيته ...
هناك نماذج كثيرة موضحة لهذا الأمر .. فعلى سبيل المثال حادثة الإفك مع أمنا عائشة رضى الله عنها .. انطلق النفر المحللون يومها .. يحللون الحدث بناء على خبر مكذوب أو إشاعة أطلقها أحد المنافقين المستنفعين ، وكان كثير من المحللين والمفسرين للحدث يومها يستخدمون تحليلهم فى محاولة لزعزعة دولة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان تحليل المنافقين يصب فى مصالحهم.
وأيضا نموذج المستشرقين الذين فسروا أحداث التاريخ الإسلامى تفسيرا مشوها يخدم أغراضهم .. كقولهم عن النبى صلى الله عليه وسلم : أنه ساحر أو شهوانى ، وأنه يدعو للإباحية الجنسية والغدر والعنف ، وأن الإسلام نفسه نوع من الهرطقة .. كل هذا بناء على مذاهبهم الإلحادية الكفرية فى تفسير الأحداث .
ومن النماذج المعاصرة فى توظيف التحليل السياسى لأغراض خاصة .. إلصاق كل شاردة وواردة من المصائب بجماعة الإخوان المسلمين من قبل ثلة

من المحللين والإعلاميين المأجورين..
وبالمقابل يمارس الإخوان المسلمين نفس الدور مع الجماعات الجهادية بتشويهها ونعتها بالعمالة .. باعتبار أن هذه الجماعات جاءت بطرح يخالف طرح الإخوان الديموقراطى الذى أثبت فشله ، ولذلك سنجد المحللين الديموقراطيين أو التابعين لجماعة الإخوان أو المؤيدين لها .. يوظفون تحليلهم فى تشويه الجماعات الجهادية خدمة لمذهبهم الديموقراطى أو مذهبهم السلمى ، ومحاولة تشويه طرح الجهاديين بكل وسيلة.
إذا فهمنا ما سبق فإننا سندرك حقيقة هذه التحليلات والتفسيرات المناوئة للجماعات الجهادية .. ما هى أهدافها ؟ ، وما هى طريقتها فى توظيف التحليل السياسى أو الآراء السياسية ؟.
وفى سياق هذه الحرب الإعلامية الكلامية على الجماعات الجهادية كالدولة الإسلامية فى العراق والشام ، أو أنصار بيت المقدس ، أو أجناد مصر ، أو تنظيم القاعدة من قبل هذه الجماعات .. فإنى لا أجد غضاضة أبدا بتوجيه أصابع الإتهام إلى هؤلاء المحللين واتهامهم بنفس التهمة التى يتهمون بها هذه الجماعات .. باعتبار وجود قرائن تشكك فى هؤلاء المحللين ، وهى أن هذه التحليلات تصب فى مصالح خصوم الإسلام .. فإذا كانت كل جماعة جهادية متهمة بالعمالة فلا يعنى هذا إلا تشويهها أو تخوينها أو تكفيرها، وبالتالى صرف أنظار المسلمين عنها ، وبالتالى أيضا وضع السلاح مخافة الاتهام بالعمالة!
وهذا بعينه ما يريده طواغيت هذا العصر .. بل طواغيت كل عصر!
ومن الناحية الشرعية فإن رد الظلم مباح بشرط عدم رد القذف بقذف ، أو الكذب بكذب ، ونحن هنا لا نقابلهم إلا بما هو قبيح فيهم .. فلا نقذف ولا نكذب بل هم عملاء مأجورون سواء بحسن نية أو بسوء نية ، وسواء شعروا أو لم يشعروا هم عملاء الدرهم والدينار ، وعملاء للممولين الذين يدفعون لهم ، وكذلك أيضا فإن تحليلاتهم تثير الشكوك مما يجعلهم غير جديرين بالثقة أو إحسان الظن بهم ..بل أمثال هؤلاء الذين يجرحون فى المجاهدين قوم سوء فساق ، والفاسق لا يحسن به الظن . ولذلك نقولها بالجملة : (بل أنتم العملاء) .. ولا نكذب فى هذا ولا نقذف كما تكذبون أنتم على المجاهدين ، ولكن منكم بالفعل عملاء لأصحاب الأموال ، ومنكم عملاء للأمريكان رأسا ، ومنكم عملاء للطواغيت . فجميعكم قد اشترك فيكم وصف العمالة ، وكل بحسبه.
ونؤكد على هذا التأصيل الشرعى – أى رد السب والشتم – بهذا السؤال

الموجه للشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – جاء فى فتاوى نور على الدرب.
السؤال بارك الله فيك فضيلة الشيخ يقول في سؤاله الأخير بأنه البعض من الأصدقاء يقومون بسبي وشتمي فهل أرد عليهم بالمثل أم ماذا أفعل؟
الجواب : الشيخ: انظر إلى المصلحة في ذلك فإن كانت المصلحة تقتضي تركهم وهجرهم وعدم مقابلتهم بمثل ما قالوا فافعل وإن كانت المصلحة تقتضي خلاف ذلك فلك الحق أن تقابلهم بمثل ما قابلوك لقول الله تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) وقوله (وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ) (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) إلا إذا كنت صائماً فإن الأفضل ألا ترد عليهم لقول النبي عليه الصلاة والسلام (إن امرء شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم) فهذه تستثنى مما ذكرنا أولاً ويستثنى أيضاً إذا ما سب أباك فإنك لا تسب أباه لأن ذلك عدواناً على الأب أي على أبيه فإنه لم يسبك.